The sounds of the long vowels and their impact on the poetry of Ali Al-Emara as an example

Assistant Lecturer: Ammar Jameel Abbas Al-Salami
University of Basrah
Basrah and Arabian Gulf Studies Center
E-mail Ammar.ameel@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Addressing long file search requests and their impact at the front desk, where requests for blank files, blank file copies, and blank file copies were received. Is it possible to know the life of this visual poet and the pain and sorrow that happened to him?

Key words: Long vowels - Ali Al-Emara, phonetic indication, Vowels clarity, audio clarity

أصوات المدّ الطويلة وأثرها في شعر علي الإمارة مثالاً

م.م عمار جميل عباس السلمي
جامعة البصرة / مركز در اسات البصرة والخليج العربي
E- mail: Ammar.jameel@uobasrah.edu.iq

الملخص:

تناول البحث أصوات المد الطويلة وأثرها في شعر علي الإمارة، حيث تناول الشاعر أصوات المدَّ الطويلة وتوظيفها في شعره ، من أجل اعطاء صورة الى القارئ على مدى الألم والحزن الذي كابده الشاعر في حياته، لذا نرى الشاعر أجاد في إعطاء فضاء شعري فجائعي

أدى الى معرفة حياة هذا الشاعر البصري وما جرى عليه من الالام والاحزان

الكلمات المفتاحية :أصوات المد ،علي الامارة ، دلالة أصوات المد ،الوضوح السمعي

توطئة حول أصوات المدّ في العربية ومصطلحاتها:

أصوات المدّ: هي في اللغة العربيّة ثلاثة أصوات: الألف والواو والياء، ومنها الحركات الثلاث الّتي هي أبعاض هذه الأصوات، وهذا ما يذهب إليه العلماء من القدماء والمحدثين[١]، وتحديد عدد أصوات المدّ الطويلة بثلاثة أصوات يعتمدّ الجانب النطقي، أي زمن النطق الذي تستغرقه، ومن حيث وظيفتها في المعنى والوزن، كونها فاعلة فيهما المعنى والوزن، فكلمة كَتَبَ فتح ال والتاء مختلفة في دلالاتها ووزنها عن كلمة كُتِب، بضم الكاف وكسر التاء.

عُني الدارسون بأصوات المدّ العربيّة عناية كبيرة، وكانت هذه العناية في مجال معرفة خصوصية هذه الأصوات في الدرس اللغوي والصوتي، وأنّ من أوائل العلماء القدماء الذين اهتموا بدراسة هذه الأصوات الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، إذ أشار إلى هذه الأصوات ((في العربيّة تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج، وثلاثة أحرف جوف: الواو والياء والألف اللينة... وسميت جوفاً؛ لأنّها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدّرجة من مدّارج اللسان، ولا مدارج الحلق ولا من مدّارج اللهاة، أنّها هي هاوية في الهواء، لم يكن لها حيز تنسب إليه إلّا الجوف. وكان يقول كثيراً: الألف الليّنة والواو والياء هوائيّة أي أنّها في الهواء[٢].

فالخليل يسمي أصوات المدّ الطويلة بـ(الأصوات الهوائية)، أي الّتي تخرج من الجوف إلى الحلق حرة طليقة في الهواء إلى الحلق والفم.

وقد اهتم تلميذه سيبويه (ت١٨٠هـ) أيضاً في دراسة أصوات المدّ هذه؛ إذ سار على طريقة أستاذه فأشار إليها بقوله: ((ومنها الليّنة وهي: الواو والياء؛ لأنّ مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما كقولك: وأيُ والواو. وإن شئت أجريت الصوت ومدّدت... ومنها (الهاوي)، وهي حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو؛ لأنّك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك وهي الألف، وهي ثلاثة أخفى الحروف أتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجاً الألف، ثُمّ الياء، ثُمّ الواو[٣].

يبدو أنّ سيبويه في بعض الأحيان يسمي هذه الأصوات بالليّنة ومرة بالهاوية[٤].

ومن العلماء القدماء الّذين اهتموا بدراسة أصوات المدّ، ووصفها وصفاً دقيقاً ابن جنّي (ت٣٩٢هـ)، إذ أشار إليها بقوله:((أعلم إنّ الحركات أبعاض لحروف المدّ واللين، وهي الألف والياء والواو، كما أنّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة[٥].

يتضح من قول ابن جنّي أنّ أصوات المدّ الطويلة ثلاثة وهي الألف والياء والواو، وكذلك الحركات ثلاث وهي: الفتحة والكسرة والضمة، وأنّ الفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو.

ومن قول ابن جنّي تعرفتُ على أصوات المدّ القصيرة، وأصوات المدّ الطويلة، إذ حدد أصوات المدّ الطويلة ثلاثة، وأصوات المدّ القصيرة ثلاثة، أي أصوات المدّ الطويلة في اللغة العربية أيضاً ثلاثة، وتحديدها بثلاثة أصوات يعتمد على كميتها الزمنية في النطق، ووظيفتها الدلاليّة، وكما أشار العلماء القدماء إلى عدد أصوات المدّ القصيرة، فقد أشاروا إلى عدد أصوات المدّ الطويلة أيضاً، وقد سمّاها ابن جني الحروف.

وأشار الفارابي (ت٣٣٩هـ) من قبل إلى أصوات المدّ بقوله: ((ومن فصول الأصوات الفصول الّتي تصير الأصوات بها حروفاً، و الحروف منها مصوت و منهاغير مصوت، والمصوتات منها: قصيرة، ومنها: طويلة، والمصوتات القصيرة هي: الّتي تسميها العرب (الحركات) .... والمصوتات الطويلة، منها: أطراف، ومنها: ممتزجة من الأطراف، والأطراف الثلاثة، إمّا الطرف العالي، وهو الألف، وأمّا الطرف المنخفض وهو الياء، وأمّا المتوسط وهو الواو[٦].

الملاحظ أنّ الفارابي قد أشار إلى الحروف، ويقصد بها الحركات، وهي: الفتحة والضمة والكسرة، وكذلك أشار إلى المصوتات الطويلة، ويقصد بها أصوات المدّ الطويلة، وهي: الألف والياء والواو.

وسمّاها ابن سينا (ت٤٢٨هـ) المصوتات في قوله:((أمّا المصوتات فأمرها وتأثيرها عليّ كالمشكل، لكني أظن أنّ الألف الصغرى والكبرى مخرجهما من إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم، والواوان مخرجها مع أدنى مزاحمة وتضييق للشفتين واعتمادها في الإخراج على ما يلي فوق اعتماداً يسيراً... والياءان تكون المزاحمة فيها بالاعتماد على ما يلي أسفل قليلاً، وكل صغرى فهي واقفة في أصغر الأزمنة، وكلّ كبرى ففي أضعافها[٧].

فأصوات المدّ الطويلة ثلاثة هي:

١. (الألف) في مثل: قال/ ا /
٢. (الياء) في مثل: طين/ ي/
٣. (الواو) في مثل: يقول/ و/

اصوات المدّ الطويلة واثرها في شعر علي الإمارة مثالا:

نلحظ أن اصوات المد الطويلة متجلية في شعر علي الإمارة وواضحة ،لأن شعره ينضح بالتفجع والألم الذي يعتريه في كل محطات شعره، وذلك أن الشاعر ينطلق من بيئة شعرية يشوبها حالة من الحرمان والالم ، كل هذا قد القى بظلاله على نفسية الشاعر وجعله يخطو خطوات شعرية تدلل على أن الشاعر، قد وظف اصوات المدّ الطويلة حتى تعطي دلالات موحية على ذلك الحرمان والالم

وفي هذا الصدد نلحظ الشاعر استعمل صوت الياء الطويل، لكي يعطي صورة الالم و الحزن والندب الخالق، لأن من صفات هذا الصوت المدي أنه يدل على الالم والفراق وفقد الاحبة والتفجع ،لهذا نرى شاعرنا استعمل هذا الصوت في قصيدته التي يقول فيها :

امسك يدي أن هذا الدرب منزلقٌ
وهذه فجوة للويل تندلق
خفف خُطك ولا يشعر بنا أحد
فنحن في قبة النسيان نأتلق[٨].

نجد الشاعر قد استعمل العبارات الآتية ،والتي تعبر عن حالة الالم التي يعيشها الشاعر في ذاته ،لهذا نراه اورد هذا العبارات مثل (يدي، للويل، يشعر، النسيان). كل هذا العبارات قد ورد فيه صوت الياء الطويل، الذي يعطي دلالة الانفعال المؤثر في البواطن، و وهو يحاكي المد الى الأسفل وهذا ما أشار إليه الدكتور اسعد محمد بقوله ((الياء يدل على الانفعال المؤثر في البواطن [٩]. أي أن صوت المد الطويل الياء يعطي دلالة صوتية هي الامتداد الى الأسفل ، كونه صوتا مديا يتصف بالامتداد والاستطالة الى الأسفل خلاف الصوتين الواو الألف

ما بين نخلة موت عافها السلف
وبين طنبور خوف ، يلعب الخلف
يدق في الأرض تابوت يشير الى
عقم السنين وعمر مشيه دلف
تمثال عاصفة في القاع منتصف
يسود تحت مرايا صمته التلف[١٠] .

إن دلالة صوت المد الطويل (الواو) ووصفه ابن سناء مخرج هذا الصوت المدي الطويل ((الواو) بقوله ((وأما الواو المصوّتة وأُختها الضمة فأظنّ أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس الى فوق [١١].

وصوت المد الطويل (الواو) خلفي ضيق مدّور[١٢]. فصفة الخلفية بهذا الصوت المدي أسهمت في التعبير عن البكاء والألم على فراق الاحبة والأهل مما أدى الى حزن شديد على هذا الفراق الطويل ؛إذ أسهمت صفة الخلفية في هذا الصوت على صفة الفراق والحزن عن الشاعر .

كما أن صفة الميل بالهواء الى فوق تتلاءم مع هذا الألم على الفراق، متمثلة في الفراق وعدم رجوع الأحبة في حال المصرع والموت.

ما بين قوسين تستهويك أخيلة
وتقتفي وجهك الحافي براءات
نغور أصلابك القصوى على مضض
للماء دفق وللنار أنحناءات
رتب ملامحك الحبلى الى سفر
فراسة المشتهى هذي الكفاءات
تجفف الحلم آهات مراودة
ورغبة كشفت عنها العباءات
ياشهوة البرق هل في الأفق متكأ
وأين تمضي بنا هذي العراءات[١٣].

إن لصوت المد الطويل الألف وظيفة كبيرة في إظهار رأي الشاعر وإسماع صوته عاليا ، وبلغة صريحة واضحة لما يمتاز به هذا الصوت من وضوح سمعي عالٍ، كما في الكلمات (براءات، وانحناءات، والفكاءات،و العباءات، والعراءات) وعضد صوت المد الطويل(الألف) في إظهار هذا الأسماع للدلالة الصوتية لكلمات(النار، الحبلى، متكأ) بما فيها من صخب وجرس قوي وصوت عالٍ مسموع، ويرى أحدهم أن صوت المد الطويل (الالف) إذا ترك ما قبله بالكسر فإنها تعطينا صورة الحفرة العميقة والوادي السحيق وتكشف عما في أعماق الانسان أو الاشياء،.فصوت المد الطويل (الياء) له سمة الامتداد والاستمرار ، بسبب سعة مخرجه وخروج الهواء حرا طليقا، وانفتاح الفم والحلق على مداه في أثناء خروجه.

ولعل امتداد النفس وطوله استمراره عند النطق بهذا الصوت، يتناسب مع طول المعاناة التي عبر عنها الشاعر، فهو يسهم في إظهار تلك المشاعر الحزينة في داخل النفس ،وتفجير تلك الشحنات المخفية، وبذلك يصاحب صوت المد الطويل (الالف) طول النفس الصادر من الاعماق عند الشاعر والحسرة المتوجعة على مدينته البصرة، من فراق والم وعدم استسلام، والملاحظ هنا أن صوت المد الطويل (الالف) يسهل حضوره في الابيات الشعرية جلها من المقطع الشعري، ويكون متناغما مع الدلالات التي عبر عنها

الشاعر، وحاملا نواة الدلالة الصوتية المختلفة في طول النفس وامتداده واستمراره ،والذي يتصف به صوت المد الطويل(الالف).

نلحظ هنا عندما ينطق صوت المد الطويل (الالف) ،ينبسط اللسان بقاع الفم الاسفل في وضع قريب من وضع الراحة وتوصف أصوات المد حيئنذٍ بأنها منفتحة ،هذه الصفة لصوت المد الطويل (الالف) أكدت على الم الشاعر.

والحزن على فراق الاحبة والاكتئاب على ذلك الفراق مما ولد حزنا عند الشاعر وغرقا في الهموم .

كهولة الماء تستجدي مراياه
وترتقي جوعة العالي هداياه
أكلما تنبح الجدران ينهشه
عقم السؤال وتحصيه بقاياه
يحصي يديه ويحصي وجهه قلقا
وقد تفرق صمتا في زواياه
ضمَّ الشوارع في جيبيه فانثقبت
أحـلامـه وأذاعـه خفايــاه
ثيابه المطر المخزون في وجعٍ
حافٍ ، وملجا كفيه عطاياه[١٤].

نلحظ أن صوت المد الطويل(الالف) له قيمة تعبيرية في الاستطالة والامتداد الى الامام، فهو يحاكي العلو والارتفاع والانطلاق الى الاعلى، وقد اشار الدكتور عبد الواحد زيارة بقوله((صوت الالف هو عبارة عن حركة الفتحة المشبعة ، وتكمن القيمة التعبيرية لهذا الصوت في استطالته وامتداده الى الاعلى ،فهو يحاكي العلو الارتفاع والانطلاق[١٥].

لذلك نلاحظ الشاعر حاول في هذه المقطوعة الشعرية استعمال هذا الصوت المدي الطويل في مناجاته الى الباري تعالى، و يشكو الى خالقه هذا الالم والوجع الذي يمر به ، من خلال اسهامات الشاعر في توظيف الفاظه الشعرية وتسويق تلك الألفاظ على شكل تراكيب توحي الى القارئ إن اشاعر يمتلك معجما لفظيا خاصا به ، وهذا المعجم اللفظي اسهم في توظيف تلك الدلالات عند الشاعر ،واحداث فضاء شعريا يوحي على البيئة التي عاشها الشاعر الا وهي البصرة تلك المدينة التي يتولد فيها الشعر على السليقة، وشاعرنا من تلك القامات الشعرية البصرية ، التي يتولد فيها الشعر تولدا فطريا، وهذا أن دل على شيء ، أنما يدل على براعة الشاعر ومقدرته الشعرية واللفظية التي يمتلكها في ذاته الخلاقة ، إذن اللغة

الخلاقة هي سمة بارزة لدى شاعرنا البصري هذا ،ونرى أن الشاعر في شعره قد ابدع في توظيف تلك الاصوات المدّ ومن ثُم شعره ، وبالتالي نراه يعطي دلالات موحية على المقدرة الشعرية والفنية التي يمتلكها في اعطاء الصور الحسية والفنية ،من خلال هذا التوظيف للألفاظ اللغوية والادبية.

وكذلك نلحظ وجود شفرات ادبية ولغوية في النصوص الشعرية ،لدى شاعرنا البصري وهذه سمة بارزة في اسلوب هذا الشاعر المعطى، كل هذا أسهم في قدرة الشاعر على انتقاء الالفاظ والتراكيب في النص الشعري لدى الشاعر ، كل هذا يدل على أن الشاعر عاش في بيئة شعرية توحي الى مقدرة الشاعر في انتقاء الفاظ، من خلال البيئة واللغة الاجتماعي في المدينة التي أنجبت شعراء افذاذاً امثال السياب وغيرهم من الفطاحل .

نتائج البحث:

١- اثبت البحث أن اصوات المد الطويلة لها اكبر الاثر في الشعر ولاسيما في شعر علي الامارة.

٢- أثبتت الدراسة أن الاصوات المدية الطويلة توحي الى دلالات داخل النص الشعري ، ولولا هذه الاصوات لما كان للنص الشعري اي معنى.

٣- اثبت البحث على أن الاصوات الطويلة تعطي مساحة كبيرة في توظيف الدلالة الصوتية في داخل النص الشعري.

٤- برهن البحث على أن الشاعر علي الامارة له المقدرة والقابلية في توظيف هذه الاصوات في النصوص الشعرية التي قالها في شعره.

٥- برهن البحث على أن الاصوات هذه تعطي قدرة وقابلية لدى القارئ على الامتاع في موسيقاها اثناء القراءة أو سماعها من قبل الالقاء الشعري.

قائمة الهوامش:

١-سر صناعة الإعراب ،١ ، ١٧.

٢-كتاب العين ،١، ٥٧.

٣-الكتاب سيبويه، ٣، ٤٣٦،٤٣٥.

٤-اللغة في الدرس البلاغي،٣٧.

٥-سر صناعة الاعراب،١٧،١

٦-الموسيقى الكبير،١٠٧٣،١٠٧٢.

٧-اسباب حدوث الحروف،١٢٦.

٨-لزوميات خمسميل، ١١.

٩-تهذيب المقدمة للعلالي،٦٤

١٠-لزوميات خمسميل ،٣٦

١١-اسباب حدوث الحروف،٨٤

١٢-علم الأصوات ، كمال محمد،٤٦٧،٤٦٦.

١٣-لزوميات خمسيمل ،٨٢.

١٤-لزوميات خمسيمل ،٩٧.

١٥-قراءات في النظم القرآني ،د.عبد الواحد زيارة ،١٥٥.

قائمة المصادر:

١-اسباب حدوث الحروف ،ابن سينا ،تح، محمد حسان الطياحان، يحيى صبر علم مطعون ، مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا ، د ط، د ت.

٢-تهذيب المقدمة اللغوية، للعلايلي، د. أسعد أحمد علي، دار السؤال ،دمشق سوريا ،ط٣،سنة٢٠١١.

٣-سر صناعة الإعراب، ابن جني ، ط٢، ج١ ،تحق، محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي شحاته عامر ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ٢٠٠٧.

٤- علم الأصوات ، د. كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة ، مصر، د ط ، ٢٠٠٠.

٥-كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ط١، ١٤٤١هـ، ج١، ص٥٧.

٦-قراءات في النظم القرآني ،د. عبد الواحد زيارة ، دار الفيحاء، بيروت، لبنان،ط١، ٢٠٠٤.

٧-الكتاب، سيبويه، ط٥، ج٣،تح: د. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي مصر ، القاهرة، ٢٠٠٩،

٨-لزوميات خمسميل، قصائد وحكايات، على الامارة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ٢٠٠٣.

٩-اللغة في الدرس البلاغي، د. عدنان عبد الكريم، دار اليقظة الفكرية، سوريا ، دمشق،ط٢٠٠١،١.